الاتصال الإقناعي من منظور إسلامي

Persuasive Communication from an Islamic Perspective.

مسعود بوسعدية*

جامعة جيجل (الجزائر)، messaoudboussadia@univ-jijel.dz

Messaoud Boussadia

University of Jijel (Algeria)

تاريخ الاستلام:2021/05/07 تاريخ القبول:2021/05/26 تاريخ النشر:2021/10/25

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على ماهية الاتصال الإقناعي من منظور إسلامي و ذلك من حيث الأساليب الإقناعية المستمدة من المصادر الشرعية ؛ والتي ترجع في مجملها إلى مصادر التشريع الإسلامي كالكتاب والسنة والإجماع والقياس والتراث الإسلامي بصورة عامة؛ حيث نجد في النصوص الشرعية نماذج كثيرة ومتنوعة للعملية الاتصالية الإقناعية، فالقرآن الكريم الذي أنزل لإقناع الناس بالدين الإسلامي؛ خاطب عقول الناس وقلوبهم وعواطفهم بطريقة إقناعية، حيث اشتملت آياته على مختلف الأساليب الإقناعية تصريحا أو تضمينا بشكل مباشر أو غير مباشر. ومن أمثلة ذلك طريقة المناظرة والدعوة إلى التدبّر في الآيات الكونية وغيرها من الأساليب الإقناعية.

وفي السنّة النبوية الشريفة والتي تعتبر المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي و هي التفسير العملي، والتطبيق الواقعي للقرآن؛ نجد النبي ﷺ قد استخدم في دعوته جميع أنواع الاستمالات الإقناعية سواء كانت عقلانية أو عاطفية أو استمالات التخويف.

إنّ التعرف على الأساليب الاتصالية الإقناعية من منظور الإسلامي وتطبيقاتها الواقعية من شأنه ؛ أن يفتح أفاقا واسعة في العملية الاتصالية تنظيرا وتطبيقا.

الكلمات المفتاحية : الاتصال – الإقناع – الاتصال الإقناعي – الإسلام–

Abstract:

The present study aimed to identify the meaning of persuasive communication from the Islamic perspective, in terms of persuasive methods derived from legitimate sources. Which refers in its entirety to the sources of Islamic legislation such as the Qur'an, the Sunnah, consensus, Analogy and Islamic heritage in general? Where we find in the legal texts, many and varied models of persuasive communication, the HolyQur'an that was revealed to convince people of the Islamic religion; He addressed people's minds, hearts and emotions in a persuasive manner, as his verses included various persuasive methods, Outwardly or implicitly; directly or indirectly. An example of this is the method of debate and the call to reflect on the universal miracles and other persuasive methods.

And in the noble Prophet's Sunnah, the second source of Islamic legislation which is the practical interpretation and the realistic application of the Qur'an; We find the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, used all kinds of persuasive appeals in his mission, whether they were rational, emotional, or intimidating

Knowing the persuasive communication methods from the Islamic perspective and their realistic applications would: To open up broad horizons in the communication process, in theory and in practice.

Key words: Communication - Persuasion - Persuasive Communication - Islam -

* المؤلف المرسل

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مقدمة:

يعتبر الاتصال الإقناعي من منظور إسلامي من المفاهيم الجديدة والجديرة بالدراسة، وخاصة وأن الاتصال الإقناعي من المفاهيم الديناميكية التي تحتاج إلى تحديث حسب الظروف الزمانية والمكانية، ومن هذا المنطلق تكمن أهمية التعرف على الاتصال الإقناعي في الشريعة الإسلامية والاستفادة منه في مختلف العمليات الاتصالية ولاسيما وأن هذه الأخيرة تضمنت أساليب إقناعية مميزة سواء من حيث مادتها أو أساليب عرضها مما أدّى إلى مسارعة الناس للدّخول في الدين الإسلامي أفواجا.

1-مفهوم الإقناع في القرآن والسنة:

المعنى الشرعي للإقناع لا يبعد عن المعنى اللغوي، إذ أن اللغويين استقوا تلك المعاني من القرآن الكريم والسنة المطهرة ويتضح ذلك فيما يلي(بن جبار،1998،ص27):

1-1-مفهوم الإقناع في القرآن الكريم:

لم ترد مادة "قنع" في القرآن الكريم إلا في آيتين وهما:

- قوله تعالى: «مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ».

وقد وردت هذه الآية في وصف الظالمين يوم القيامة، يقول الشوكاني:

«مقنعي رؤوسهم، أي رافعي رؤوسهم...وقيل إن إقناع الرأس نكسه، وقيل: يقال أقنع: إذا رفع رأسه، وأقنع إذا طأطأه ذلة وخضوعا، والآية محتملة للوجهين:

- قال تعالى: «فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ».

يقول ابن كثير: "القانع هو الذي يقنع إليك ويسألك... واختار ابن جرير أن القانع هو السائل، لأنه من أقنع بيده، إذا رفعها للسؤال"(ابن كثير،1430هـ،ص216).

ويظهر من تفسير الآيتين السابقتين أنها تعني الإقناع إذا فيه إمالة ورضا، وهو نتيجة للإقناع، أما الإقناع فلم يرد في القرآن صريحا وإنما ورد المراد به في ألفاظ قرآنية أخرى تؤدي المقصود به في قوله تعالى: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ».

1-2-تعريف الإقناع في السنة النبوية:

معاني الإقناع الواردة في السنة النبوية تدور حول: الرضا والقناعة بالموجود.

ومن ذلك ما جاء في حديث عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنّعه الله بما أتاه». (أخرجه مسلم:1054)

"أما عند الإعلاميين فيعرف بأنه:

الأسلوب الذي يعتمد على الحوار العقلي، وتستخدم فيه الحقائق والمعلومات الصحيحة ولكنها حقائق ومعلومات تتصل بالتراث العلمي لمجتمع معين"(مُحَمَّد،1407هـ،ص26).

ويعرفه إبراهيم إمام في كتابه الإعلام الإسلامي:

أقنعني أي: أرضاني ويقصد به ان يصبح السامع لك وقد اقتنع بفكرة لا باعتبارها فكرتك أنت ولكنها أصبحت فكرته الخاصة به والتي انبثقت من داخل نفسه وكان لك فضل إثارتها وتحريكها والكشف عنها(إمام،1980م،ص56).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن القول من وجهة نظري أن الإقناع من المنظور الإسلامي: هو تلك العملية الاتصالية الهادفة تحقيق الرضا وتغيير الاتجاهات والمعتقدات والسلوكيات بما يتوافق وتعاليم الإسلام.

2-مصادر الإقناع من المنظور الإسلامي:

مصادر الإقناع في المنظور الإسلامي؛ ترجع في مجملها إلى مصادر التشريع الإسلامي كالكتاب والسنة والإجماع والقياس والتراث الإسلامي بصورة عامة، ويمكن بيان أهم هذه المصادر فيما يأتي:

2-1- القرآن الكريم :

اشتملت الآيات القرآنية على مختلف الأساليب الإقناعية تصريحا أو تضمينا، ولا عجب في ذلك مادام ان القرآن أنزل لإقناع الناس بالدين الإسلامي.

والنفس الإنسانية لها قوتان، قوة تفكير، فتحتاج إلى إقناع عقل، وقوة وجدان، فتحتاج إلى إقناع عاطفة، وفريق العلماء والحكماء اهتم بقوة التفكير، وفريق الشعراء أو الأدباء اهتم بقوة الوجدان، ولا يستطيع أحد من البشر أن يفي بحاجة القوتين ممّا إذ أن لكل من القوتين حاجة تختلف عن حاجة الأخرى، أما إحداهما فتنقب عن الحق لمعرفته، وعن الخير لتعمل به، وأما الأخرى فتسجل إحساسها بما في الأشياء من لذة وألم.

ولا يفي القوتين حقوقها إلاّ رب العالمين، فهو الذي لا يشغله شأن من شأن، وهو القادر على أن يخاطب العقل والقلب معًا بلسان، وأن يخرج الحق والجمال.

فيلتقيان ولا يبغيان، وأن يخرج من بينها شرابا خالصا سائغا للشاربين والنفس البشرية لها نزواتها ونوازعها، ولا يمكن أن تقتنع إلا بإقناع الله، ولا يمكن أن تعالج إلاّ بعلاجه، ولا ترتوي إلاّ من نبعه، ولهذا فقد أورد –جلّ وعلا- أساليب متعددة في كتابه العزيز لإقناع الناس بالدين(دراز،1988م،ص113).

ولقد أخبرنا التاريخ أن المسلمين الذين سمعوا هذه الآيات تبدل حرصهم على الحياة وتقديرهم لها، فبعد أن كانوا يقدسون حياة الجاهلية، ويعبدون ملذاتها، أصبحوا يسخرون منها ويتسابقون في ميدان الاستشهاد للفوز بالجنة، وهنا يمكن الهدف الأساسي من الإعلام والذي لا يقتصر على نقل الأخبار والمعلومات فحسب بل يتعداها إلى تحقيق التغيير السلوكي نحو الأفضل، ونحن لا نستطيع استقصاء فضائل القرآن الكريم على الأمة العربية خاصة، والأمم الإسلامية عامة، فقد يحتاج ذلك إلى مجلدات، لذا نكتفي بذكر أهمها(عابدي،2006/2005،ص90):

1-وحدة اللهجات العربية، وأغنى اللغة العربية القريشية معنى ولفظا وأسلوب، محققا الإسلام واللغة الإعلامية نهضة فكرية وفنية مهمة.

2- دفع الأعجام الأجانب الذين أتقنوا اللغة العربية لأجل القرآن إلى المساهمة بقسط وافر من التأليف في العلوم الإسلامية المختلفة.

3-عصم اللغة العربية من الانهيار فصمدت أمام محاولة الاستعمار بين فرض لغتهم كبديل عنها إبان الحكم العثماني ثم الأوروبي لبلاد العرب.

4- حرر عقول المؤلفين من الجمود فنشطوا للبحث والاجتهاد، فالقرآن الكريم هو المنبع الأصيل الذي خرجت منه نظرتنا للمعرفة الإسلامية، والمنهج العلمي التجريبي الذي استمد منه ابن هيثم نظرية الضوء، كما استمد ابن خلدون مفاهيمه في بناء مجتمعات، ونموها وسقوطها، وهو الذي هدى الخليل بن أحمد إلى قوانين اللغة والموسيقى والشعر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما يعتبر القرآن أكبر وسيلة من وسائل الإعلام منذ ظهور الإسلام إلى يومنا هذا، فآياته عزّ وجلّ رسم للرسول ﷺ طريق الدعوة؛ وقد نص القرآن في كثير من آياته على أن الرسول ﷺ مكلف من قبل الله تعالى بشيء واحد فقط هو تبليغ الناس بهذه الرسالة الجديدة فكانت الدعوة إلى دين الله المهمة الإعلامية الرئيسية التي كلفه الله بها، في كلمات واضحة دقيقة، لا تحتكل لبسا أو غموضا في العديد من الآيات الكريمة"(عابدي،ص،ص92،91). قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً 45 وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً»(سورة الأحزاب، الآية 45، 46).

ويحدّد الله عزّ وجلّ مهمة الرسول ﷺ في سورة المائدة بقوله: «فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ»(سورة المائدة، الآية 92).

ولقد وردت في القرآن الكريم أساليب متعددة لإقناع الناس بالدين ومنها:

1-أسلوب المناظرة والجدل: "استخدم القرآن أسلوب المناظرة وهي: المحاورة بين فريقين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر؛ فهو يحاول إثبات وجهة نظره، وإبطال وجهة نظر خصمه، مع رغبة صادقة في ظهور الحق، والاعتراف به عند ظهوره"(الميداني،1408هـ،ص371).

كما استخدم أيضا أسلوب الجدل وهو: "عبارة عن قدرة كلامية وبراعة حجاجية، قد تستخدم لإثبات الحق لو تاقت النفس إلى سلوك الخير؛ وللتشبث بالباطل لو نزعت إلى إتباع الهوى"(التومي،1400هـ،ص14) ومناظرات القرآن وجدله يراد بها إلزام الخصوم وإقناعهم وإفحامهم؛ وإبطال دعواهم، وإظهار الحق ويتخذ القرآن الكريم في هذا صورا كثيرة منها:

2-الاستفهام التقريري: وهو تقرير المخاطب بطريقة الاستفهام عن الأمور التي يسلم بها الخصم وتسلم بها العقول حتى يعترف بما ينكره، ولا سبيل للجحود.

وللاستفهام التقريري معنيان هما(فودة، دون تاريخ،ص223):

3-تقرير التحقيق: حيث يراد إثبات مضمون الجملة وإفادة أنه واقع، ويغلب هذا النوع في الاستفهام المنفي، مثل قال الله تعالى:

«وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ» (سورة الأحقاف، الآية: 34).

4- التقرير: بمعنى طلب الاعتراف من المخاطب وله أنواع معظمها في الاستفهام المثبت ومن الأمثلة هذا النوع، قوله تعالى:

« أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ»(سورة البلد، الآيتان 8،10).

5- الأقيسة الإضمارية: وهي أحد مسالك القرآن في سوق الأدلة للإقناع، والمستقرئ لأدلة القرآن الكريم يرى أن أكثرها قد حذفت منها إحدى المقدمات وذلك رد الله على النصارى بشأن عيسى الذين زعموا أنه بن الله، لكونه خلق من غير أب، قال تعالى:

«إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ 59 الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنْ الْمُمْتَرِينَ»(سورة آل عمران، الآيتان:59،60).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتضح من المقايسة بين خلق آدم وعيسى عليهما السلام، أنه إذا كان الخلق من غير أب مسوغا لاتخاذ عيسى إلها، فأولو أن يكون المخلوق من غير أب ولا أم مسوغا لاتخاذ آدم إلها، ولا احد يقول ذلك. (بن جبار، دون تاريخ ،ص35).

6- قياس الخلف:وهو إثبات المطلوب بإبطال نقيضه، وذلك لأن النقيضين لا يجتمعان، ولا يخلو المحل من أحدهما كالمقابلة بين العدم والوجود، والمقابلة بين نفي أم وإثباته: فيبطل النقيض ويثبت الحق(أبو زهرة،دون تاريخ،ص397).

ومن أمثلة قياس الخلفي القرآن الكريم قوله تعالى:

«لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ».(سورة الأنبياء، الآية:22)

فلو كان في السموات والأرض إله غير الله، لتنازعت الإرادتان بين سلب وإيجاب، هذا يريد إحياء جسم، وهذا يريد إماتته، وهذا يريد تحريك جسم، وهذا يريد سكونه... وهذا التنازع يؤدي إلى فساد إلهين لتناقض الإرادتين، ولكنهما صالحان غير فاسدين فبطل ما يؤدي إلى الفساد فكانت الوحدانية «فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ»(بن جبار، دون تاريخ،ص36).

7- قياس التمثل: وهو من أقوى أساليب الإقناع في القرآن الكريم التي تثبت قدرة الله سبحانه يقول الألمعي: « وهو إلحاق أحد الشيئين بالآخر، وذلك بأن يقيس المستدل الأمر الذي يدعيه على أمر معروف عند من يخاطبه، أو على أمر بديهي، لا تنكره العقول، وبين الجهة الجامعة بينهما»(الألمعي،1984م،ص78).

ومن الآيات الواردة بهذا الأسلوب قوله تعالى:

«وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ»(سورة يس، الآيتان:78،79).

8- إلزام الخصم بما يعترف به مما هو مشاهد محسوس:

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:«يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ»(سورة الحج، الآية:74).

والمشركون الذين يعترفون بضعف أصنامهم لما يساق لهم هذا الدليل يقحمون، ويعودون يراجعون حساباتهم يقتنعون بأنهم على ضلال(بن جبار، دون تاريخ،ص36).

9- أسلوب ذكر الآيات الكونية مقرونة بالنظر والتدبر(بن جبار، دون تاريخ،ص36):

ذكر الله جلّ وعلا- في كتابه العزيز آيات كونية مقرونة بالأمر بالنظر والتدبر للاستدلال على أصول العقائد، كتوحيده، سبحانه، في الألوهية، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، ومن هذا النوع قوله تعالى:«يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ»(سورة البقرة، الآيتان:21،22).

10-أسلوب القسم: ويستخدم القرآن هذا الأسلوب الإقناع بما يلي(بن جبار، دون تاريخ،ص44):

1-تأصيل الحق وتأكيده في نفوس السامعين، وخاصة المؤمنين، والأدلة من هذا كثيرة.

2-إزالة الشك والريب الذي يعتري بعض الناس بسبب وساوس الشيطان وشبهات الكفار والمنافقين والغاوين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3-تقوية إيمان المؤمنين وإلزام الحجة، وإقامة البراهين على الكافرين. ومن أمثلته قوله تعالى:

«فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ»(سورة الذاريات، الآية 23).

11- أسلوب التكرار: التكرار الوارد في الآيات القرآنية هو من النوع المفيد، ولا يعتبر من الإطناب، وينطوي على دلالات عديدة مثل التأكيد والتقرير. ومن أمثلة أسلوب التكرار في القرآن قوله تعالى:

«كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ»(سورة النبأ، الآيتان:4،5).

2-2-السنةالنبوية المطهرة:

تعتبر السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، والمقصود بها كل ما أثر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل.

والسنة هي التفسير العملي، والتطبيق الواقعي للقرآن، ولهذا لما سئلت أم المؤمنين عائشة ﵂ عن خلقه ﷺ؛ قالت "كان خلقه القرآن "(رواه أحمد، كتاب المساجد، رقم: (25813)

ومن الأساليب الإقناعية الواردة في السنة النبوي ما يأتي:

2-2-1- أسلوب الملاطفة والدعاء:عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ضمني رسول الله ﷺ وقال "اللّهم علمهُ الكتاب"(رواه البخاري، كتاب البيوع، (147/3)، رقم: (75).وهذا الحديث يشمل جانبين:

- **الجانب الأول**:ضم الرسول ﷺ لابن عباس، وهو أسلوب غاية في التودد وتأليف القلوب، وتنشئتها على الخير والصلاح، وأدعى إلى إقناعها بالتفقه والعلم.
- **الجانب الثاني**: الدعاء وله أثر نفسي قوي في الإقناع بطلب العلم، إذ أنه يلتمس بركة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ويؤمن بأنها محققة بإذن الله(سالم، دون تاريخ،ص49).

2-2-2-**أسلوب اختيار الوقت المناسب والظرف المناسب:**

عن ابن مسعود ﵁ قال: « كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا»(رواه البخاري، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم ايام معلومة، (100/1)، رقم 70).

وهذا الأسلوب مهم في إقناع الناس بدين الإسلام، وهو أسلوب يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين ويراعي ظروفهم بدون إفراط أو تفريط وقد حكاه هذا الصحابي الجليل الذي تلقاه من النبي ﷺ، واقتنع به وطبقه عمليا وذاق أثره الطيب في التدرج الطبيعي بالناس حتى لا ينفروا، ووجدوا أنه أسلوب يتطلب الاقتناع الراسخ الثابت ولو جاء بطيئا، ويتحاشى العجلة الحماسية والطفرة العارمة التي ينتج عنها إيمان عاطفي يخشى أن يفتقد في أي وقت.

2-2-3-**استخدام الرسائل والوسائل المشروعة المتاحة**: وهذا أسلوب مهم جدّا في إقناع الناس عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث بكتابة رجلا وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزقه، فحسب أن ابن المسيب قال: "فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق"(رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعوة اليهود والنصارى، رقم: 1939) وهذا الأسلوب الدعوى الرائع يظهر حرص النبي ﷺ في استخدام الوسائل الدعوية الممكنة، فإنه لم يقتصر على الاتصال الشخصي، بل وجه الرسائل إلى البلدان وهذا عنوا على أهمية استثمار الإمكانيات المتاحة لإقناع الناس بالإسلام وفيه دليل مقنع على أن رسالة الإسلام رسالة عالمية استخدمت فيها وسائل الإعلام المتاحة في ذلك الوقت إشاعة للوسائل التربوية الأخرى(سالم، دون تاريخ،ص50).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2-2-4-**التعرف على حال المدعوين لمراعاة أسباب استجابتهم:** وذلك حتى يقتنعوا بالحق، عن انس بن مالك ﷺ قال كتب النبي ﷺ كتابا، أو أراد أن يكتب فقيل له إنهم لا يقرؤون كتابا إلاّ مختوما، اتخذ خاتما من فضة نقشه، مُحَمَّد رسول الله، كأني أنظر إلى بياضه في يده»(رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعوة اليهود والنصارى، رقم: 4424).

في هذا الحديث رسم المنهج هام يستخدمه الداعية كي ينجح في إقناع المدعوين بالدين ويصل إلى قلوبه حيث أنه يراعي أعرافهم وتقاليدهم، وأمزجتهم، وثقافتهم في حدود ما يجيزه الإسلام ولاسيما في أول الأمر طالما أن ذلك لا يخرج إلى تحليل حرام، أو تحريم حلال، فإن ذلك يكون مفتاحا لقلوبهم، وسببا لاقتناعهم وهدايتهم.

2-2-5-**أسلوب إثارة الأذهان والانفعالات:** استخدم الرسول ﷺ أسلوب إثارة الأذهان والانفعالات التي تؤدي إلى ترسيخ المعلومات والاستعداد النفسي للانتباه، ومن ثم الاقتناع ومن هذه الأساليب، البدء بالسؤال، ومنها تكرار الكلام مرات متوالية ومنها القيام بالحركات التعبيرية، ومن الأمثلة على ذلك:

قوله صل الله عليه وسلم ذات مرة لأصحابه، «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ألا أنبئكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وفي رواية وقتل النفس، وكان متكئًا فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور، فمازال يقولها حتى قلنا ليت سكت»(رواه البخاري، ،كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور وكتمان الشهادة، رقم: 5546).

فنجده هنا قد استخدم عدة أساليب للإثارة والإقناع، منها كلمة **"ألا"** للتنبيه والسؤال، وتكرار الكلام وحركته من الاتكاء إلى الجلوس، وهذه الوسائل والأساليب تلعب دورا كبيرا في إقناع الفرد لإظهار الحقائق، والتنفير من الرذائل، والانحرافات الأخلاقية.. وهذه الأساليب النبوية غاية في الروعة والإعجاز سابقة لما توصل إليه الفكر التربوي، في العصر الحديث من أسس وقواعد في تربية الناشئة تربية متكاملة سوية ويراعي في هذه الأساليب خصائص النمو العقلي، والنفسي، والوجداني لدى الناشئة، وتراعي مستوى إدراكهم، والحوافز المؤثرة والمقنعة لهم، والدوافع التي يمكن أن تثير مشاعرهم وتهيء نفوسهم للتلقي والتعلم مع احترام مبادئهم الشخصية ونشاطهم الذاتي، ومشاركتهم الفعالة في عملية التعلم بفهم ووعي وتبصر فما أحلى أساليب الرسول ﷺ في إقناع الناس المؤيدة من لدن حكيم خبير(سالم، دون تاريخ،ص52،53).

قال الله تعالى: «وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى3إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى4»(سورة النجم، الآيتان، 3،4).

ومن أجل التعليم وحصول الإقناع؛ استخدم النبي ﷺ عدة وسائل منها(حسن،2000،ص67):

- الإشارة بالأصابع.
- الإشارة باليد الواحدة.
- استخدام الحصى.
- استخدام العصا.
- الرسم على الأرض.
- العروض أو التوضيحات العملية.
- المجسمات أو الدمى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- استخدام الأشياء الحقيقية.

فمثلا فيما يخص الإشارة بالأصابع؛ ورد في أحاديث كثيرة أن الرسول ﷺ استخدم أصابعه عند تعليمه أصحابه ﷺ في إشارات تعليمية هادفة، فتارة يستخدم أصبعا واحدا، وتارة أخرى يستخدم أصبعين وثالثة يستخدم ثلاث أصابع، وحينًا يشير بأربع، وحينًا آخر يستخدم أصابعه الخمس، وفي كل مرة تحقق إشارته ﷺ هدفا تعليميا من زيادة وضوح معنى، إلى إثارة انتباه إلى ترسيخ فكرة، ومن تلك الأحاديث ما يلي:

قال الرسول ﷺ «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه وأشار الراوي بالسبابة في اليم فلينظر بم ترجع»(رواه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، رقم: 2957).

ففي هذا الحديث نجد أن الرسول ﷺ يستخدم وسيلة الإشارة الحسية التي يرتبط فيها المفهوم المجرد بشيء ملموس وهو هنا إصبع، ولا شك أن ذلك أشد وقعا في نفوس الحاضرين من مجرد القول: إن الدنيا لا تساوي شيئا بالنسبة للآخرة.

عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو» وضم أصابعه(رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب فصل الإحسان إلى البنات، (2028/4)، رقم:2631) إن هذه الحركة منه، أبلغ في إيصال المعنى المقصود إلى أذهان الحاضرين من مجرد القول، إن من عال بنتين حتى تبلغا يكن قريبا مني يوم القيامة(حسن ، مرجع سابق، ص69).

عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ، عن الرسول ﷺ أنه قال: «بعثت أنا والساعة كهذه من هذه، أو كهاتين، وقرن بين السبابة والوسطى(رواه مسلم، كتاب التفسير، باب تفسير سورة (النازعات)، (2031/5)، رقم: 4652) فإشارته ﷺ بإصبعيه لبيان قرب مبعثه من قيام الساعة لها من الوضوح والوقع والثبات في الأذهان أشد من القول: بعثت قرب الساعة(البشاري، المرجع نفسه،ص69).

وأيضا قوله ﷺ: « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا»، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا(رواه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، (2032/5)، رقم: 2983).

فالإشارة بالسبابة والوسطى والتفريج بينهما قليلا أبلغ من عبارة: كافل اليتيم يكون قريبا مني يوم القيامة مثلا.

استخدم كذلك الرسول ﷺ التشبك بين أصابعه الشريفة للكناية عن القوة والتماسك حينا، وللتداخل بين شيئين حينا آخر، وللاختلاط الاختلاف حينا ثالثا ومن ذلك الأحاديث الآتية:

عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه»(رواه البخاري، كتاب المظالم والغضب، باب نصر المظلوم (129/3)، رقم: 2446).

وفيما يخص استخدام الحصى؛ فقد جاء في حديث أنس بن مالك ﷺ، أن رسول الله ﷺ أخذ ثلاث حصيات، فوضع واحدة، ثم وضع أخرى بين يديه، ورمى بالثالثة، فقال: هذا ابن آدم، وهذا أجله، وذاك أمله(رواه أحمد، المسند، (335/3)، رقم: 13384).

وفيما يخص الرسم على الأرض، فقد جاء في حديث ابن مسعود ﷺ قال: خط النبي ﷺ مربعا وخط خطا في الوسط خارجا منه –وفي رواية خطوطا– صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، فقال: هذا الإنسان،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا أجله محيط به–أو قد أحاط به– وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا(رواه البخاري، كتاب الرقائق، باب في الأمل وطوله (89/8)، رقم: 2446).

وهناك أساليب إقناعية كثيرة ومتنوعة تضمنها الشريعة الإسلامية مثل : القياس والقصة وضرب المثل وغير ذلك.

– المناقشة:

من خلال هذا البحث تم التوصل إلى جملة من النتائج فيما يخص الاتصال الإقناعي من منظور إسلامي من أهمها ما يأتي:

– الاتصال الإقناعي من منظور الإسلامي يحتكم إلى عدة محددات وضوابط مثل الصدق و الصحة والوضوح.

– الاتصال الإقناعي لا يقوم على الإكراه وإنما على الاقتناع الذاتي الداخلي.

– الاتصال الإقناعي من منظور الإسلامي يرتبط بموضوع جوهري هو التوحيد.

– الاتصال الإقناعي من منظور الإسلامي يعتمد أساس على المصادر الشرعية ثم على الأدلة والبراهين العلمية والعقلية على سبيل الاستئناس.

_ الاتصال الإقناعي من منظور إسلامي هادف ورسالي.

– موضوع الاتصال الإقناعي من المنظور الإسلامي يمكن أن يفتح آفاقا واسعة لتعميق البحث في هذا الموضوع من مختلف الجوانب والإفادة والاستفادة منها في الواقع وخاصة فيما يتعلق بالبناء والتغيير الاجتماعي.

– الخاتمة:

في ختام هذا البحث يمكن تبيان أهم الاستنتاجات فيما ياتي:

– الاتصال الإقناعي من منظور إسلامي لا يتم اعتباطا أو عن طريق الإكراه، وإنما يقوم على برمجة قصدية للرسالة الإقناعية.

– تم الكشف من خلال هذا الموضوع على جملة من الأساليب والاستمالات الإقناعية الخاصة بالاتصال الإقناعي من منظور إسلامي.

– الإسقاطات الواقعية لمفاهيم الاتصال الإقناعي من منظور إسلامي تساعد على إحداث تعديلات إيجابية في أفكار ومعتقدات وسلوكيات الأفراد في إطار البيئة السائدة.

– الاتصال الإقناعي من منظور إسلامي يحتاج إلى مزيد من البحث والتعمق وخاصة من خلال الدراسات الاكاديمية المتخصصة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع:

-صحيح البخاري.

-صحيح مسلم.

-مسندأحمد.

-ابن كثير،إسماعيل(1410هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج3، القاهرة:دار الحديث.

-أبو زهرة مُحَمَّد(د، ت)، المعجزة الكبرى، القاهرة: دار الفكر.

-الألمعي، زاهر عواض1984م).، مناهج الجدل في القرآن الكريم،ط3، ، الرياض: مطابع الفرزدق التجارية.

-إمام، إبراهيم(1980)، الإعلام الإسلامي، القاهرة:مكتبة الأنجلو المصرية.

-البادي، مُحَمَّد مُحَمَّد(1407هـ)، الأسس النظرية للإقناع، مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية.

-البشاري، حسن بن علي(2000)، استخدم الرسول ﷺ الوسائل التعليمية، كتاب الأمة، العدد77،الدوحة:وزارة الأوقافوالشؤون الإسلامية.

-بن جبار، سالم بن سعيد بن مسفر(1998)، الإقناع في التربية الإسلامية، السعودية:دار الأندلس الخضراء.

-التومي، مُحَمَّد(1400هـ)، الجدل في القرآن الكريم وفعاليته في بناء العقلية الإسلامية، الدار التونسية للنشر.

-دراز، مُحَمَّد عبد الله، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، الكويت: دار القلم.

-عابدي، لامية(2005- 2006)؛ الأساليب الإعلامية والاتصالية عند الرسول ﷺ في تبليغ الدعوة(دراسة تحليلية لمجموعة من خطبه ﷺ إلى ملوك وأمراء العالم، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، رسالة منشورة؛ جامعة الجزائر.

-فوده،عبد العليم السيد، أساليب الاستفهام في القرآن،القاهرة: دار الشعب.

-الميداني، عبد الرحمن(1408)، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دمشق:دار القلم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com